حديث الرئيس العماد عون إلى مجلة الدبور
٦ أيلول ٢٠٠٢

- قال مساعد وزير الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط ديفيد ساترفيلد صراحة هذا الأسبوع إنه يعارض مشروع الكونغرس وسيحاربه بكل إمكاناته، هل هذا الأمر برأيك يعرقل المشروع؟
- نحن على سابق معرفة بمعارضة الخارجية الأميركية لهذا المشروع. والقانون هو في الكونغرس لدى السلطة التشريعية وهي التي ستبتّ فيه، وبالتأكيد للخارجية بعض التأثير على بعض الأعضاء في مجلس الشيوخ، إنها معركة سياسية بين طرفين، ولكن حتى الآن التأييد الذي حصل عليه القانون يصعب معه إجهاضه.

- بعض الأصوات، ومنها في "قرنة شهوان" يقول إن هذا القانون ليس في مصلحة لبنان، فكيف تقوّم هذا الرأي؟
- أنا سأطرح عليهم السؤال بشكل آخر: ما هو مشروعهم لإعادة السيادة إلى لبنان ولإعادة استقلال لبنان، وكيف يقوّمون وضعهم الحاضر، هذا الوضع القائم منذ ١٢ عاماً و١٤ عاماً، منذ أن رفضت سوريا الدستور اللبناني و"طحشت علينا من سنة ال٨٨ لسنة ٢٠٠٢"؟
وأعتقد أنه عندما تصبح سياسة لبنان ثابتة مثل السياسة الأميركية "ساعتها ما حدا يتأمل ياخذ لبنان بمقايضة ولا أميركا رح تروح للمقايضة" وهذه أفضل ضمانة للحفاظ على لبنان، ومجرّد التصويت على هذا القانون تعني أن هناك عودة للبنان على الخريطة السياسية. وحتى ولو لم يصوّت على القانون يصبح لدينا الرأي العام الأميركي موجوداً بهذه القوة ما يمنع التضحية بلبنان كما هو الوضع القائم حالياً.

- السيد سمير فرنجية يخشى أن يكون القانون على حساب العلاقات المسيحية –الإسلامية في لبنان، وأن يكون هناك معارضة إسلامية كبيرة لدعم هكذا مشروع من قبل فئات لبنانية، هل هذا الأمر وارد حصوله؟
- أنا أتجاهل الموضوع المذهبي والطائفي الذي يتكلّمون عنه. فإما أن تكون مواطناً لبنانياً مع السيادة والاستقلال وإما لا تكون مواطناً لبنانياً. أنا لا أعتبر أن المواجهة ستكون بين مسلم ومسيحي إنما بين أشخاص يريدون استقلال لبنان وسيادته، وبين أشخاص لا يريدون هذا الأمر، "ومش كل ساعة والتانية ينزّلوا إسلام ومسيحية على الساحة وبهالسهولة هيدي، فلا سمير فرنجية مكلّف التحدّث باسم الإسلام ولا غيره مكلّف التحدّث باسم المسيحيين، وحتى أنا لا أتكلم باسم المسيحيين ولا باسم المسلمين، أنا أتحدّث باسم الاستقلاليين والسياديين، فلا أطلب تأييداً مسيحياً ولا تأييداً إسلامياً، أنا أطلب تأييداً لبنانياً ليعود لبنان وطناً، ومن هذا المنطلق لا يهمني ما قاله سمير فرنجية.

- ويقول أيضاً أننا سنواجه في المحيط العربي معارضة كبيرة لهذا المشروع، فهل هذا الأمر يؤثر على علاقتنا بمحيطنا العربي؟
- عندما يطرح المشكلة بهذا الشكل وكأن هناك اتهاماً موجهاً إلينا، نحن مع التفاعل مع المحيط العربي، ولكن ماذا أريد من محيطي العربي إذا كان هذا المحيط يرفض أن أكون دولة ذات سيادة، خصوصاً أن لبنان من الدول المؤسسة للجامعة العربية، ويبدو أن السيد فرنجية ذاكرته قصيرة، فقد نسي أن الدول العربية أيدتنا في اللجنة الثلاثية لكن الولايات المتحدة تدخّلت وقتها لأسباب إقليمية وكسرت الموضوع. "وما يخاف إذا أميركا مشيت بالموضوع الدول العربية ما تمشي" خوفه ليس بمحلّه.

- علاقتك بقرنة شهوان فيها مدّ وجزر، فما هي حقيقة هذه العلاقة؟
- ليس هناك علاقة مد وجزر، لأن هناك خطاً سياسياً محدداً أتبعه أنا، وهناك من يستمر على هذا الخط وهناك من يتراجع، وأنا أحترم حرية الجميع، ولا أتوقف عند ما قالوه لأنني اتخذت خياري ولن أتراجع عنه. قد يكون جماعة قرنة شهوان على قناعة بأن أسلوبي لا يؤدي إلى نتيجة، فليعملوا على أسلوبهم هم، ولكني أعتقد أن لا أسلوب لهم بالمطلق، فالأسلوب الذي لا يؤدي إلى نتيجة يبقى أفضل من الأسلوب المفقود، لا أرى طرحاً لقرنة شهوان سوى أنهم التقوا "رئيس الجمهورية" الذي لا يريد أن يفاوض في موضوع السيادة والاستقلال، وأنا لا أعتقد أن هذا هو الحل، إنه استسلام وإلغاء للذات.

- هل برأيك إن الأسلوب الواجب طرحه اليوم هو الأسلوب الهجومي؟
- لا أسلوب هجومي ولا أسلوب دفاعي، الإنسان يعمل خياراته ويدافع عنها، في كل مرة يسألون على ماذا رهانكم؟ نحن لا نراهن على حصان، إذا تكلّمنا بلغة سباق الخيل التي يحبها اللبنانيون فنحن لدينا حصان اسمه قضيتنا ونريد أن يفوز، ولسنا في صدد الرهان على حصان بهدف الكسب المادي، لدينا قضية نعمل لأن تفوز، نحن ندافع عن سيادة واستقلال لبنان من أجل لبنان لا بخلفية أميركية ولا بخلفية إسرائيلية ولا بخلفية عربية لا إسلامية ولا مسيحية، نحن نطالب باستقلال لبنان من أجل استقلال لبنان لكل اللبنانيين، فالهوية ليست مجزأة والاستقلال ليس مجزءاً. لقد نسي اللبنانيون تاريخ قضيتهم، لقد نسوا أن سوريا قوّضت الاستقرار في لبنان أولاً، وهي هدمت المؤسسات الأمنية، الجيش وغيره بواسطة الفلسطينيين وبعض أتباعها، نسوا أنها هدمت الدولة اللبنانية، ونسوا أنها اليوم تمسح النسيج الاجتماعي كلّه للمجتمع اللبناني، فماذا ينتظرون؟ إنهم ينتظرون الموت، وهذا الحل الاستسلامي ليس من نفسيتي، وإذا كانوا حالياً يعيشون تحت الضغط، فأنا لا أرى هذا الضغط، والبرهان على ذلك هناك التيار الوطني الحر الذي يعيش حالة استسلامية ويدافع عنها، بينما الآخرون يعيشون حالة استسلامية.
هذه الحالة الاستسلامية "ما فيهم يمرّقوها علينا بمجرّد يحكوا عن السيادة والاستقلال بس كلام من دون أي عمل محدد أو سعي سياسي." أين هي سوريا لتفاوض؟ لقد أعادت الحوار إلى "قرنة شهوان" و"اللقاء التشاوري" وهذه مزحة. ماذا قالوا في الطائف؟ هذا الطائف الذي تبنّوه، أليس هو الذي سيعيد السيادة؟ لماذا لا يستمرّون في الطائف؟ وما أدافع عنه ليس موضوع حوار، فإما أن يكون هناك وطن أو لا يكون، هناك مشكلة وطن فلماذا نتجاهلها؟ وليتحدّث الكل باسمه الشخصي، فليتحدث "حزب الله" باسمه، وليتحدّث المسلمون باسمهم، فأنا لا أسمح لأحد بالتحدّث باسم المسيحيين، والذي يريد أن ينكر هويته فلينكرها، لبنان سيبقى وطناً وغير مرهون لفئات أو لظروف سياسية.

- شعرنا أن سوريا قلقة نوعاً ما من قانون "الكونغرس"، لماذا هذا القلق برأيك علماً أن قوانين سابقة صدرت ولم تطبّق؟
- هناك قلق سوري لأن الذي أوصل القانون إلى هذا الحد يمكن له أن يوصله إلى أبعد من ذلك، فالقضية قضية وطن وقرار دولي، ليس فقط قراراً أميركياً إنما بدعم دولي، وقد يصبح تنفيذه ملزماً في الأمم المتحدة، إنه قرار أميركي يدعم قراراً دولياً صادراً عن مجلس الأمن، وهناك إجراءات عملية وعقوبات اقتصادية وسياسية، وإذا كانت سوريا تريد سيادة لبنان واستقلاله فلماذا تقلق؟

- يقولون أنه موجّه ضد سوريا ولا يفيد لبنان بالنتيجة، أي أنه مجاني؟
- إذا كان ضد سوريا ولا يفيد لبنان فأين الضرر السوري فيه؟ التفكير السوري منسوخ عن الأنظمة الديكتاتورية، ولكن في الأنظمة الديمقراطية مجلس النواب يستطيع أن يفرض سياسته على السلطة التنفيذية، وفي أميركا إذا أراد الكونغرس ومجلس الشيوخ سياسة معينة فيستطيعان فرضها على الإدارة.

- الجانب السوري ذكّر بعلاقاته مع الأميركيين على مستويات عدّة، ومنها محاربة الإرهاب، وهناك تنسيق استخباراتي سوري أميركي وثيق في هذا المجال، وهذا ما ذكرته صحف أميركية فما رأيك؟
- صحيح، ولكن هذه العلاقات المميزة يجب ألا تكون على حسابنا، وإذا كان هناك فعلاً علاقات مميزة فليرفعوا العقوبات عن سوريا ولترحل عن لبنان، نحن لا نريد أن تكون العلاقة بين الولايات المتحدة وسوريا علاقة عاطلة إنما على العكس نريدها جيدة، هناك ٣ أمور مطلوبة من سوريا وهي:
- مكافحة الإرهاب - التوقف عن إنتاج السلاح الكيميائي والبيولوجي- الانسحاب من لبنان
ونحن مع تنفيذ القانون لا أكثر ولا أقل.

- هناك من يقول إنه في ظل الضغط على العراق ليس الوقت مناسباً للتصويت على قرار كهذا؟
- الموضوع بدأ منذ زمن بعيد، ولسنا على استعداد لتأخيره بسبب ما يجري حالياً، "بعدين يللي بدو بعلّمنا الفضيلة بالسياسة يتذكّر إنو سوريا حتى تفوت بالحرب ضد العراق المرة الماضية باعت لبنان واحتلّت بعبدا" إن سوريا تقبض ثمن مواقفها وتستفيد من الوضع الدولي والعربي لتضع يدها على لبنان، فلماذا أصبحت اليوم رذيلة أن نستفيد نحن من الوضع في حال تغيّر لنحرر لبنان من سوريا؟ هذه هي الذهنية السياسية السائدة في لبنان حيث تُشرّع الجريمة.

"إذا إنت حكيت مع واحد يهودي بتصقي متصهين، وهنّي كلّن سوا عندن علاقات مع إسرائيل، شو هالمسخرة هيدي، ووين صرنا؟؟"

- أما زلت على موقفك القائل بالتحالف مع الشيطان من أجل لبنان؟
- أنا لا أتحالف مع الشيطان ولست بحاجة إلى التحالف مع الشيطان، فمن دونه أستطيع أن أصل إلى هدفي، وهذا كلام غير صحيح، أنا هدفي محاربة الشيطان.

- كيف تقوّم اللقاء التشاوري، هل هو ليكون في وجه قرنة شهوان؟
- ليس في وجه قرنة شهوان إنما في وجهنا نحن، فقرنة شهوان أصبحت مثل العملة "بوجّ وقفا"، فعلى ماذا يتحاورون؟ أنا أرى أن خطاب اللقاء التشاوري أفضل من خطاب قرنة شهوان.

- أي أنت تؤيد ما قاله الرئيس الجميّل بأنه لو كان نائباً لدخل في اللقاء؟
- "لا هيدا ولا هيداك الله يرضى عليك" قالوا لهم بكل بساطة قفوا في الصف فوقفوا في الصف، كان هدفهم اللونين فأصبحوا بلون واحد. ينتظرون أن تنزل عليهم السيادة بالبراشوت.

- يحكى كثيراً عن اللاطائفية، والرئيس بري طالب بتفعيل اللاطائفية السياسية، فما هو موقفك من هذا المشروع؟
- اللاطائفية السياسية لا تأتي على يد طائفيين "متل حكايتهم"، حالياً كلهم طائفيون ومذهبيون ويحركون كل النعرات كلما تحدثنا عن الاستقلال والسيادة، فعندما نتحدّث عن الاستقلال والسيادة يحدثونك عن المسلمين والمسيحيين، وهذا لا يجوز. التربية الطائفية لا تتم على يد الميليشيات الطائفية التي عملت حرب لبنان وتحالفت مرة مع الفلسطينيين ومرة مع السوريين، ولكن أن نتحدّث عن لاطائفية في بلد تعزز بالطائفية على يد الطبقة الحاكمة فهذا كلام لتضييع الوقت وخلق حزازات جديدة، الناس لا تريد هذا الكلام اليوم، إنها تريد التحدث عن الرغيف، من أكل الرغيف اللبناني؟؟ من جوّع اللبناني ومن هجّره؟؟ هذه هي المواضيع التي يجب أن تُطرح، "مش كل ساعة والتانية بينضغط على سوريا لنسترجع القرار منها ببلشولنا بالطائفية!"

- قال عنك وليد جنبلاط إنك "مجنون باريس" فما هو ردّك؟
- أريد أن أهديه قاموساً بالإنكليزية إذ يبدو أنه لا يفهم الإنكليزية، ومنذ مدة أهدينا الوزير غازي العريضي قاموساً بالفرنسية لأنه ترجم حديثنا ل"الماغازين" بشكل خاطئ، واليوم يبدو أن جنبلاط ترجم القانون الأميركي بشكل خاطئ، إنه لا يفهم أن هذا القانون ينصّ على وحدة لبنان وأرضه وشعبه. تكلّمنا معه بالعربية فلم يفهم وبالفرنسية لم يفهم وبالإنكليزية فلم يفهم أيضاً، فليعطني لغة يفهمها "عاقل المختارة" لأحدثه بها وأتفاهم معه من خلالها، فعاقل المختارة لديه قناعة بالسيادة المشتركة ويريد تعميمها على الجميع.

- ساترفيلد التقى أمس قرنة شهوان فهل من معنى سياسي لهذا اللقاء فور وصوله إلى لبنان؟
- لا أبداً فهو يستقبل كل الناس، فلماذا لا يستقبلهم؟

- لكنه بدأ بلقائهم؟
- كان سفيراً في لبنان ولديه علاقات شخصية معهم كلهم، ومنهم السفير السابق في واشنطن سيمون كرم.

- ساترفيلد سيعارض قانون الكونغرس؟
- معنا خبر هذا الأمر، وأعجبني لأنه تحدّث عن معارضة القانون في سوريا وتحدّث عن سيادة لبنان في لبنان، ليته تكلّم في سوريا عن سيادة لبنان ووجوب انسحاب سوريا من لبنان، وتكلّم في لبنان عن دعم سوريا في مواجهة قانون الكونغرس لكان الأمر فيه صدقية أكثر.

- العراق وصف الإيرانيين بالحلفاء الطبيعيين للصهاينة، لماذا هذا الموقف برأيك؟
- لقد فوجئت بهذا الموقف، قد يكونوا اكتشفوا شيئاً. عليك أن ترى موقع سوريا-حزب الله- إيران، وترى السياسة المعلنة، تطرح أسئلة لا نسمح لأنفسنا بالإجابة عليها بسهولة لأنها خطيرة جداً، وما قاله العراق خطير جداً.

- هل سيؤدي الأمر إلى خلاف عراقي – إيراني؟
- بالطبع هناك خلاف، لأنه لو لم يكن هناك خلاف لما وصل الأمر إلى ما وصل إليه من هذا الحد.

- هل بدأ تجزيء المنطقة برأيك؟
- كل الناس تعرف أن هناك مشاكل في المنطقة، وكردستان هو أول بلد في العالم جُزّء إلى أربعة أقسام، قسم في سوريا، وقسم في العراق، وقسم في إيران، وقسم في تركيا، والشعب الكردي لديه صحوة في الوطنية ويريد أن يسترجع وحدته، وهذا أمر صعب لأنه مقسّم بين أربعة بلدان، إنه أمر معقّد جداً.

- هل سيطال الأمر لبنان؟
- أنا أحاول أن أحصّن لبنان كي يبقى دولة واحدة، وهذا وارد في القانون وهذه حصرمة في عين كل المتصهينين في بيروت الذين يتهموننا بالتصهين، كل الذين يريدون تقسيم لبنان هم ضدنا اليوم، ونحن نعمل لوحدة لبنان.

- هناك خلاف عسكري بين الجيش والفلسطينيين في البقاع، إلى أين سنصل في الموضوع الفلسطيني؟
- الفلسطيني لن يوطّن في لبنان ما لم يوقع له اللبناني على التوطين، فنحن الأساس في هذا الموضوع، ومن جهة ثانية لبنان لا يستطيع استيعاب الفلسطينيين.

- اليوم هناك خلاف على الموازنة، كيف تقوّم وضع الموازنة؟
- الموازنة هي نوع من "النهيب" للناس، إنهم يحاولون إيجاد موارد من الضرائب بدل تفعيل القطاعات المنتجة، إنها موازنة زعبرة، وكان على المجلس النيابي بدل أن يحاسبهم على الموازنة الحالية أن يحاسبهم على كيفية صرف الموازنة السابقة.

- في الذكرى الأولى ل ١١ أيلول ماذا تحق أميركياً وماذا تغيّر في العالم؟
- هناك أشياء تغيّرت فوراً في السنة الأولى تغيّر الوضع في أفغانستان، وباكستان، ثم القضاء على القاعدة، ومن ثم استئصال الإرهاب في العالم.

- هناك انتقاد للأميركي في الصحافة الغربية أنه يريد لعب دور الكل من دون أن يحقق شيئاً؟
- هذا مجرّد كلام.

- هل تتوقع ضربة أميركية على العراق؟
- الأميركيون يعملون على مراحل، الأولى ديبلوماسية، والثانية عرض عضلات، وإذا كان هناك مصلحة تأتي الضربة للعراق.